الجرد الوطنيّ للتّراث الثقافيّ اللاّماديّ

بطاقة جرد عنصر رقم 7/070

1- تحديد العنصر

- الاسم العنصر

"السعفيات والألياف النباتية: التقاليد الحرفية والاجتماعيّة".

- أسماء أخرى متداولة في المجتمع المحلّي

استعمال عبارة "خدمة" مضافة إلى صنف النبتة المعتمدة كالقصب والسعف والسّمار، فيقال مثلا "خدمة القصب" أو "خدمة السعف" و"خدمة السمار"، وهكذا دواليك.

- الإطار الجغرافيّ لانتشار العنصر



ينتشر العنصر في مختلف أنحاء البلاد، دون استثناء، تماشيا مع طبيعة الغطاء النباتي الخاصّ بكلّ جهة، بما يجعله موضوع مشاركة واسعة. ويتخذ أشكالا لا تخلو من التنوّع، ليس فقط على صعيد الخامات النباتية المستعملة، وإنّما أيضا على مستوى التقنيات المتّبعة في مختلف مراحل العمل وطبيعة القطع المصنوعة وتعدّد وظائفها التي تتراوح بين ما هو نفعي مباشر وما هو جمالي موجّه إلى الزّينة والديكور. ولئن كانت ممارسة العنصر ترتبط بتوفّر الألياف فإنّها تشكّل أيضا اختصاصا حرفيّا قائما بذاته في المراكز الحضريّة والمناطق الريفيّة، يمارس في غالب الأحيان على امتداد السنة. وقد أفرز تعدّد أنواع النباتات وانتشار بعضها بمناطق دون أخرى بل وتخصّص مناطق محدّدة بألياف نباتيّة معيّنة دون غيرها، إلى توزيع جغرافي تاريخي للتقاليد الحرفيّة المتصلة بالنباتات طبقا للخصوصيات المحليّة. إلاّ أنّ ذلك لم يحل دون حدوث تغيير تدريجيّ سمح بالتداخل والحراك المجالي نتيجة التفاعل بين الجماعات والمجموعات والأفراد وتوفّر النباتات حتى بالمناطق التي لا تنبت بها وذلك عن طريق نقل هذه الخامات.

- مجال أو مجالات انتماء العنصر

- المعارف والمهارات المرتبطة بالحرف التقليدية.
- المعارف والممارسات المتصلة بالطبيعة والكون.
- الممارسات الاجتماعيّة والطقوس والاحتفالات.

2- وصف العنصر

- الوصف التّفصيليّ

يتميّز شمال البلاد التونسيّة بغطاء نباتي كثيف ومساحات غابيّة هامّة سيّما بمنطقة الشمال الغربي، بالمقابل يتراجع هذا الغطاء بجهة الوسط ليقتصر على نباتات محدّدة تتمثّل خاصّة في أشجار الزياتين بالوسط الشرقي أو ما يعرف بالساحل التونسي وامتداد السباسب والنباتات بجهة الوسط الغربي مثل الحلفاء والديس. أمّا الجنوب التونسي ذو المناخ الصحراوي الجاف فتنتشر به واحات النخيل وما توفره من سعف النخيل إلى جانب النباتات المقاومة للحرارة.

غير أنّ عمليّة نقل الخامات النباتيّة وتوفيرها بالمناطق التي لا تتوفر بها قد سمح بعدّد نماذج الألياف النباتيّة المستخدمة داخل المنطقة الواحدة. وقد منح الغطاء النباتي مادّة جيّدة للاستخدام لشتّى الأغراض، بما في ذلك الأغراض الحرفية، حيث تشكّلت، انطلاقا من هذه الخامات النباتية، جملة من المعارف والمهارات التي تعكس التفاعل الخلاّق بين المجتمع المحلّي ومحيطه الطبيعيّ.

1- أهمّ الخامات النباتية المستعملة

- **السّعف:** هو أوراق جريد النّخيل الذي، وإن كان انتشاره يرتبط خاصة بالجنوب التونسي والمناطق الواحيّة، فقد سمح ما توفّر منه بتطوير أساليب خاصّة في تطويعه للحصول على منتجات معيّنة سيما القفّة والمظّلة والمروحة.

- **القصب:** هي نبتة معمّرة ذات ساق متعددة الأجزاء توجد في مجاري المياه والمستنقعات. وقد تمّ استغلالها منذ القديم لتسقيف المنزل (المعمّرة) وتسييج زريبة الحيوانات كما تم توظيفها لصناعة السّلال مختلفة الأحجام والاستعمالات على غرار "الكنسترو"، وهو وعاء واسع ومفتوح لا غنى عنه في عديد المناسبات، دون أن ننسى آلة النأي أو "القصبة".

- **الرّشيق:** تنتشر نبتة الرّشيق ببعض المناطق مثل شاطئي طبرقة والزوارع بجهة الشمال الغربي، وهي تشبه نبتة السّمار. وتمثّل اختصاصا يكاد يكون نسائيا محضا، حيث تكابد النساء صعوبات جمّة من أجل الحصول على هذه المادة الأولية، وذلك بسبب بعد المسافات وصعوبة اقتلاع هذه النبتة التي تستوجب تعاملا خاصّا.

- **العود الأصفر:** يطلق عليه اسم "نبتة الماء"، وهي شجيرة متساقطة الأوراق تنمو بمجاري المياه التي تكثر بجهة الشمال الغربي وتحديدا بولاية جندوبة. وقد لجأ بعض الحرفيين إلى زراعة هذه النبتة لتكون متوفرة على طول السنة. ولا شكّ أنّ منطقة عين دراهم هي المركز الرئيس للنشاط الخاص باستخدام العود الأصفر، حيث تستأثر بأكثر الحرفيين في هذا الاختصاص.

- **الحلفاء**: تنتشر هذه النبتة بجهات معيّنة من البلاد أهمّها جهة القصرين فضلا عن بعض مناطق وسط البلاد وجنوبها، إلاّ أنّ هذا لم يمنع استعمالها من قبل بعض الحرفيين بجهات أخرى، الذين يلجؤون إلى جلبها من مناطق انتشارها. وتستغلّ نبتة الحلفاء في صناعة نماذج مختلفة من المفروشات والحاويات مثل الحصيرة والقفة والغبّاري والزنبيل.

- **البربيطة:** هي نبتة حوليّة تنمو في مجاري المياه والمستنقعات. كانت تستعمل سابقا لتسقيف "المعمّرة" التي هي نمط من السكن الريفي ذي شكل مستطيل مبني من الطوب أو الحجارة يتميّز بسقفه مزدوج الانحدار.

- **الدّيس:** هو نبتة معمرة شبيهة بالحلفاء توجد بالمناطق الجبليّة بالشمال الغربي والوسط. استعمل بعض الحرفيين أوراقها في صنع البسط والمفروشات، كما وظّفت في صنع تحف وتشكيلة من الأوعية الخاصة بحفظ المواد الزراعية وخزنها.

- **السّمار:** نبتة معمّرة تنتمي إلى جنس الأسل ولها سوق كثيرة من القاعدة، أسطوانية الشكل فضلا عن كونها رفيعة وقائمة، تنتشر تقريبا بكلّ مناطق حوض البحر الأبيض المتوسط، ونجدها خاصة في أماكن تجمّع المياه. يستخدم السّمار في صنع بعض المفروشات التقليديّة أبرزها الحصير إلى جانب القفة وبعض السلال الصغيرة، فضلا عن بعض قطع الديكور.

- **الـڤدّيم:** نبتة من عائلة الحلفاء من الغطاء النباتي السباسبي، تنتشر في المناطق الجبليّة والسهليّة خاصّة بالجنوب التونسي، وتشكّل عنصر أساسي لرعي الأغنام والإبل، تمّ استغلالها من قبل الرعاة لصنع الحبال المضفورة ليتمّ توظيفها لاحقا في صنع السلال والحصير والبردعة وغيرها من الأدوات التقليديّة.

2- المهارات والتقنيات

- **تقنية الضفيرة**: استخدمت خاصّة في صنع منتوجات من السعف والحلفاء والقديم وفي تزويق منتوجات من العود الأصفر. وتعتمد على تشبيك الألياف للحصول على جدائل طويلة تشدّ إلى بعضها البعض عبر خيوط مصنوعة بدورها من ألياف نباتية أو مواد أخرى. بالنسبة إلى نبتة السّعف، فبعد انتقائها بعناية، توضع تحت أشعّة الشّمس تجفّ ويصفرّ لونها، ثمّ تقسّم عموديا إلى أجزاء متساوية يتمّ ضفرها للحصول على شرائط طويلة سرعان ما تلتحم ببعضها البعض لتعطي مظلّة أو سلّة أو سجّادا. أما فيما يتعلق بنبتة الحلفاء، فإنّ الحرفي يأخذ بعض أوراقها، بعد معالجتها في الماء لتصبح ليّنة، ويشرع في ضفرها إلى أن يتحصّل على شريط طويل يردفه بثان وثالث، وهكذا دواليك. ثمّ تخاط الشرائط باستعمال مسّلة وخيط حلفاء، بما يسمح في النهاية بالحصول على قطع شتّى، منها "الزنبيل" و"الغباري" و"القفة" و"الشامية".
- **تقنية النسيج:** تقوم على المبادئ التقنية نفسها المعروفة بالنسبة إلى سدو الصّوف، حيث يؤّلف هيكل من العيدان أو ما يحلّ محلّها، ثم تملأ الفراغات القائمة بينها بألياف نباتية من صنفها، أو من صنف آخر، لتكوّن مساحة تعطي للقطعة شكلها النهائيّ المطلوب، بحيث تكون لها كساء منسوج. وقد استعملت هذه التقنية في تشكيل قطع متنوّعة اعتمادا على العود الأصفر وعلى القصب على وجه التحديد.
- **تقنية الجمع:** تتمثّل في تهيئة لفافات من المادة النباتية بضمّ عدد معلوم من الألياف لتكوّن وحدة خاصّة تشدّ إلى نظيراتها عبر خيطها. هذه التقنية، على بساطتها، تسمح بالحصول على قطع مختلفة على غرار تلك التي تصنع من نبتة الرشيق بعديد الأرياف بالجهة.

3- المنتجات

يتنوّع المنتوج في أشكاله كما في وظائفه. ولئن كانت بعض نماذجه ضاربة في القدم تستجيب لمتطلبات المجتمع المحلي التقليدي، فإن بعضها الآخر حديث مستوحى من موضة العصر ومقتضياته. وعموما يمكن التمييز بين فئتين من المنتوجات: الأولى ذات قيمة نفعية مباشرة، في حين أنّ الثانية ذات صبغة جمالية فنية هي عبارة عن قطع ديكورات على النحو الآتي تفصيله:

- **النشاط الفلاحي:** يؤمّن العنصر جزءا مهمّا من أدوات العمل الزراعي، سيما من الحاويات مختلفة الأحجام مثل "الزنبيل" الذي هو عبارة على قفتين ملتصقتين، والغلال و "الغبّاري"، وهو وعاء ضخم مستطيل الشكل يستعمله الفلاّح لنقل الأسمدة العضوية وفضلات الحيوانات داخل حقله، علاوة على "القرطلّة" المصنوعة من القصب والمستخدمة لوضع الغلال عند قطفها.
- **الاستعمالات المنزلية**: نجد على رأسها القفة المصنوعة من سّعف النخيل أو الرشيق والتي لم يكن من الممكن الاستغناء عنها، بما أنّها تصاحب المرء، رجلا كان أم امرأة، في رحلاته بين الأسواق وزياراته للآخرين في السراء والضراء. وهي مازالت إلى الآن تكتسي، لدى عديد العائلات، صبغة طقوسية احتفالية في الأعراس، حيث تأخذ اسم "العلاقة"، التي توضع فيها الحنّاء والسّواك واللّبان والحلوى فضلا عن مرآة ولحاف "السفساري"، ثمّ تخاط وتحمل إلى العروسة لتفتحها وتسحب منها "السفساري" لتلتحف به، بعدها توزّع الحلوى على أترابها.

أمّا "الكنسترو" المصنوع من القصب، فمن وظائفه أن يوضع فيه "جهاز" العروس، أي أغراضها من الثياب ونحوها، قبل أن تنقل في موكب احتفالي إلى بيت الزوجيّة. كما نجد تشكيلة أخرى تشمل سلالا من القصب والحلفاء تستخدم في المخابز لحفظ الخبز ونقله ليوزع على المطاعم والفضاءات التجارية. بينما يتكفل بعض الحرفيين، اعتمادا على مادة السعف، بصنع المظّلة التي لا غنى عنها بالنسبة إلى الفلاح عندما يشتدّ القيظ. علاوة على ذلك، نذكر الطاولات والكراسي المهيّأة من العود الأصفر ومن الخيزران المستورد. وهذه الصناعة تكاد تكوّن اختصاصا محليّا لمنطقة عين دراهم.

4- المسار التقني من خلال نموذج القصب

تنمو نبتة قصب الرّيح تلقائيّا وبكثافة نبتة عند مجاري الأودية مثل واد مجردة وبعض التجمّعات المائيّة. ويعمل الحرفي بنفسه على الحصول على ما هو جيّد من أصنافها، فإن تعذّر عليه ذلك، لجأ إلى شرائها من لدن بعض الفلاّحين الذين يباشرون زراعتها في حقولهم. ما إنّ تتوفّر الحرفي الكميّة اللاّزمة من القصب، حتّى يبدأ عمله بتخليصها من الأوراق والشوائب العالقة به مستعينا بسكين حتى تصير ناعمة. ثمّ يشقّ هذه

الأعواد طوليّا إلى أربع قطع ويقسّمها فيما بعد إلى ثمانية أجزاء رقيقة بعد فتلها مع معالجتها من الجوانب بموس صغير لتفادي الجروح أو الخدوش التي تسبّبها للحرفي.
ينتقل الحرفي لاحقا إلى صنع قاع السّلة "قرطلّة"، فيضع على الأرض قطعتين متعامدتين من القصب يتوسّط إحدى الزوايا الأربعة قطعة أخرى تمّ يبرد إحدى طرفيها لتصبح حادّة. وبالتالي تلتقي جميع القطع في مركز دائرة لتنطلق منه عمليّة نسج القاع والتي تتمّ بواسطة أعواد دقيقة، رقيقة مفتولة، فتلتفّ الأعواد عند نهاية الدائرة وتتقاطع قبل أن ترتفع نحو الأعلى. ثمّ تشدّ إلى بعضها البعض جميعا بواسطة خيط أو سلك معدني حتّى تؤلّف شكلا اسطوانيا. يتابع الحرفي حياكة جوانب السلّة ضاغطا على عيدان القصب حتى تغدو مطواعة قابلة للالتحام والتداخل فيما بينها وفق تقنية التشبيك.
وبإتمام هيكل السلة يقوم الحرفي بضفر حواشيها، وذلك بدمج أطراف الأعواد بعضها البعض، وينتهي عمله بتثبيت العروة بعد أن كان قد ترك عودين من جهتين متقابلتين، فيدخلهما في جسم السلّة لتعطي شكلا مقوّسا، ويواصل جدل عدّة أعواد أخرى على هذا القوس وقد تكون من أعواد الرّيحان أو العود الأصفر وقد يستعمل الحرفي أحيانا هذه الأعواد ليزين السلّة على الجوانب والحافّة ويبقى على الحرفي سوى وضع "القرطلة" في مكان مظلّل إلى أن يصفرّ لونها بعد اخضرار.
من أهم مميّزات هذه الحرفة، بساطة وسائل العمل ومحدوديتها مقابل الاعتماد على معارف خاصة في التعرف على خصائص المادة النباتية عبر اللمس خاصة والقدرة على تطويعها بحذق ومهارة.

- العناصر الماديّة واللامادية المصاحبة للممارسة أو المهيكلة لها (الفضاء/ الأزياء/ الأدوات...)

أحيانا تتمّ الممارسة داخل فضاءات خاصة أعدّت للغرض، فيكون الفضاء ورشة خاصّة أو دكّانا. وفي حالات أخرى يزاول النشاط في المنزل أو في الحقل، بحيث يكون جزءا من جملة المهارات المرتبطة بثقافة الفلاح ونمط الحياة السائد في الأرياف والقرى أين يكون فيه حذق الاستخدام الحرفي للألياف النباتية عاملا مساعدا، إن لم يكن ضروريا، لإنجاز طائفة كاملة من النشاطات الزراعية والمنزلية.
أمّا الأدوات في حدّ ذاتها، فهي محدودة، ولعلّ من أبرزها السكين والمقص والإبرة و "المْحَشّة" أداة تشبه المنجل وآلة السّدو أو السدّاية وذلك قبل أن تأخذ بعض الآلات الكهربائية مكانها، سيّما بالنسبة إلى خدمة عود الخيزران.

- الممارسات العرفية التي تنظّم أو تمنع الوصول إلى العنصر

لا توجد ممارسات عرفية خاصّة تمنع الوصول إلى العنصر عدا تلك التي تنطبق على سائر الأنشطة الحرفية كالنسيج وغيره، من نوع الامتناع عن الممارسة في بعض المناسبات والأعياد الدينية.

- كيفيّة التعلّم وطرائق النشر بين الأعضاء والتمرير للنّاشئة

تتناقل جملة المعارف والمهارات المتعلقة بالنباتات في نطاق العائلة والجماعة والمجموعة بوصفها جزءا من الكفاءات والخبرات التقنية التي من المهمّ، إن لم يكن من الضروري أحيانا، تملّكها لمباشرة طائفة من الأعمال على غرار الأنشطة الزراعيّة، بحيث يكون تعلّمها وتمريرها على أساس التنشئة الاجتماعية للمجتمع المحلي في حالات كثيرة. ومع هذا الشكل التقليدي للتعليم، برزت هياكل رسميّة صارت تولي عناية إلى تمرير العنصر ونشره مثل مراكز التكوين المهنيّ التابعة لوزارة التشغيل والتكوين والمهني والبرامج التنموية المختلفة، حيث يتمّ تدريب عدد من الشبان على استيعاب الفنون والمهارات اللّازمة، وذلك بالتعاون مع عدد الحرفين المتمرّسين الذين يؤمّنون النّصيب الأوفر من فترة التكوين.

3- الفاعلون المعنيون بالعنصر

- حملة العنصر من الممارسين له بشكل مباشر

- الحرفيّون المختصون في صناعات السعفيّات والألياف النباتيّة على مدار السنة كلّها.
- بعض المزارعين والأشخاص الذين يزاولون هذا النشاط بصورة غير منتظمة، وذلك لتلبية حاجات

ظرفية.
- تجّار المنتجات المصنوعة من الألياف النباتية يدويّا.

- مشاركون آخرون

- باعة المواد الأوّليّة، سيما تجّار منتجات العود الأصفر والخيزران.
- المزارعون الذين دأبوا على زراعة بعض هذه النباتات مثل القصب.
- أصحاب واحات النخيل والعاملين بها ممّن يوفرون مادّة السعف.
- الأفراد والمجموعات من المجتمع المحلي من المستخدمين للمنتجات بأنواعها.

- منظّمات غير حكوميّة/ المجتمع المدنيّ

جمعيآّت مختلفة مثل جمعيّة السياحة العادلة والمتضامنة وجمعيّة دعم الاستثمار والتنمية والبيئة بعين دراهم وجمعية مساندة نساء حرفيات خمير وجمعيّة المرأة الواحيّة للتنمية المستدامة بتوزر وجمعيّة نخلة بدوز وجمعيّة الفنون والحرف بالمكنين وجمعيّة التنمية المستدامة بالمكنين وجمعية نخوة للمرأة والأسرة بقابس وجمعيّة صيانة واحة شنّني.

- هيئات رسميّة

- وزارة الشؤون الثقافيّة / المعهد الوطني للتراث / مركز الفنون والثقافة والآداب "القصر السعيد".
- الديوان الوطني للصناعات التقليديّة بتونس وهياكله الجهويّة.
- المندوبيّات الجهويّة للثقافة بمختلف الولايات / المندوبيّات الجهويّة للسياحة بمختلف جهات البلاد.
- وكالة الإرشاد والتكوين الفلاحيّ، التابعة لوزارة الفلاحة والموارد المائية.
- مراكز التكوين والتدريب في الصناعات التقليدية / معاهد الفنون والحرف.

4- مدى قابليّة العنصر للاستمرار: العراقيل والتهديدات

يحظى هذا العنصر بانتشار واسع بمختلف جهات البلاد تقريبا، وإلى جانب الأساليب التقليدية المرتبطة باستخدام المادة النباتية، ظهرت أنماط جديدة من المهارات والتقنيات تكشف عن التفاعل الجاري بين القديم والحديث. في هذا السياق برز استخدام عود الخيزران المستورد من آسيا الشرقية، وهو اختصاص لم يكن معروفا قبل ستينات القرن المنقضي، حيث ينسب الحرفيون ظهوره إلى لاجئ إسباني استقر بمنطقة عين دراهم في تلك الفترة.

ولعلّ من أهمّ أسباب استمرار العنصر هو وظيفته الاقتصادية بوصفه مصدر كسب لعديد العائلات وانخراطه في التقاليد الاجتماعية بالنظر إلى صلته بالنشاط الزراعي والحاجة إلى ما يوفّره من منتجات وظيفية، فضلا عن قابليته للتشكل وفق قوالب جديدة ذات قيمة فنية عصرية تستجيب للأذواق الجديدة. غير أنّ العراقيل التي يواجهها العنصر عديدة، وهي في نظر جلّ الحرفيين والحرفيّات تتمحور حول المسائل التاليةّ:

- عزوف الشباب عن تعلم الحرفة.
- عدم توفر المواد الأولية بالكميات المطلوبة وبالأثمان المناسبة في كثير من الأحيان.
- محدودية فضاءات الترويج ومسالكه.
- ضعف التشجيعات المالية أو انعدامها تماما.
- قلّة مراكز التكوين المختصّة في تدريب الشبان على هذا الاختصاص الحرفيّ.
- عدم توفير ما يكفي من الأراضي الزراعية الصالحة لغراسة بعض أنواع النباتات مثل العود الأصفر منذ الشروع في تجربة ذلك سنة 2006.
- صعوبات الحصول على التمويلات في شكل قروض ومنح مساعدات.

- ضعف حملات التوعية بأهميّة العنصر لدى فئتي الأطفال والشباب بما يحول دون الإقبال الجيّد على منتجاته رغم قيمتها الصحيّة والبيئيّة.

5- برامج التّثمين وإجراءات الصّون

تتمثّل برامج التثمين وإجراءات الصون في تشجيع الحرفيين على ممارسة نشاطاتهم عبر عدّة آليات منها فسح المجال أمام عدد منهم لعرض منتجاتهم في المعارض الجهوية والوطنية وتمكينهم من قروض ومساعدات فنيّة وتوفير المادة الأولية، وفي هذا الصدد نذكر التجربة النموذجية التي انطلقت أواخر سنة 2006 والمتعلقة بتخصيص أراض لزراعة بعض النباتات مثل العود الأصفر، وذلك قصد الاستجابة لحاجيات الحرفيين. كما تمّ إسناد بطاقات مهنية في الاختصاص لعدد من الشبان لتمكينهم من الحصول على التمويلات اللازمة للاستثمار.

على الصعيد غير الرسمي، فإن عدّة جمعيات قد انخرطت في مسار صون العنصر من جملة من الأنشطة والبرامج تراوحت بين التوعية والتثمين من خلال تنظيم دورات تكوينية للفتيات كما هو الحال مع جمعيّة المرأة الواحيّة للتنمية المستدامة بتوزر وجمعية مساندة حرفيات خمير بعين دراهم فضلا عن بعث مراكز تكوين في اختصاص الألياف النباتية مثل مركز فرنانة وغيره من المراكز.

6- التوثيق الفوتوغرافيّ للعنصر



نجر القصب



ضفر سلة **"قرطلّة" من القصب لوضع التّين أو العنب**



استخدام العود الأصفر



"كنسترو" من العود الأصفر



السعف: تقنية الضفيرة



قفة من السعف



تمرير أعواد السمار على المنسج



مواد أوليّة: سمار و"سباولو" وضفيرة حلفاء وقيام و"بزيم"



منتجات من البربيطة



سجّاد من الدّيس يسمّى "شاميّة"

7- هويّة الشخوص المرجعيّة المعتمدة في استيقاء البيانات

- عبد الكريم سعيداني، من مواليد 1933، اختصاص سعف النخيل، عنوان الإقامة والعمل: هنشير عين

دجاج بوسالم.
- نبيلة عسكري، حرفية خيزران من مواليد 1969 ببوسالم. تعلمت لدى مركز مختصّ في إطار برنامج "التنمية الحضرية المندمجة " ببوسالم.
- رفيق قديري، من مواليد سنة 1968، حرفي من عين دراهم متخصص في صناعة العود الأصفر والخيزران، الهاتف: 23680176.
- عمار بن صالح الملايكي، 72 سنة، حرفيّ في صناعة القصب، تعلّم الأساليب والمهارات والفنون المتعلقة بالقصب والمرّير في سنّ الثمانية عشر عن طريق عمّه الذي كفله بعد وفاة والده، عنوان الإقامة وعنوان العمل: دوّار الغار بجاء الله طبرقة.
- الهادي بن صالح مباركي، من مواليد 1959، مختصّ في العود الأصفر، تمكّن من الولوج إلى عالم هذه المهنة بعدما تلقى تكوينا في الديوان الوطني للصناعات التقليدية، عنوان الإقامة وعنوان العمل: شارع 7 نوفمبر عين دراهم.
- حسين بن إبراهيم القديري، من مواليد 1939، حرفي في صناعة منتوجات من العود الأصفر والبربيطة، عنوان الإقامة وعنوان العمل: حي الصناعات التقليدية بعين دراهم.
- يوسف بن حسونة الزوابي، من مواليد 1946، حرفي في الحلفاء، العنوان: حي الهناء بوسالم.
- ذهبيّة رزايقي. من مواليد 1954، اختصاص نبتة الرشيق. عنوان الإقامة وعنوان العمل: قرب المدرسة الابتدائية عين الصبح طبرقة.
- الطّاهر فرحات، 65 سنة، أكثر من 40 سنة أقدميّة، اختصاص قصب وسعف، متوارث عن الأب، نهج فلسطين عدد 11، بني حسّان، المنستير.
- علي بن جيلاني فرحات، 62 سنة، 35 سنة أقدميّة، اختصاص قصب، متوارث عن الأب، نهج الطيّب المهيري بني حسّان، المنستير.
- سالمة بن حليمة، 60 سنة، أكثر من 30 سنة أقدميّة في المهنة، اختصاص سمار، متوارث عن أفراد العائلة، نهج صالح الزواغي عدد 65، المكنين.
- عجميّة علا، 74 سنة، قرابة 40 سنة أقدميّة، اختصاص سمار، متوارث في صلب العائلة، نهج إبراهيم شعبان، العودة مكنين.
- ناجية كريم، 65 سنة، حرفيّة مختصّة في السمار بجهة قابس.

8- المصادر والمراجع

- المكتوبة

- Anquetil (J.), *La vannerie*, Dessain et Tolra, Chêne, 1979.
- Étienne-Nugue (J), *Vannerie*, Institut culturel africain, 1982.
- Berbigier (A.), « L'alfa, son mode actuel d'exploitation. Les possibilités de l'améliorer », in *Le Colon Français*, 2-16 février 1952.
- Bigourdan (M.), « Les silos et le logement des céréales en Tunisie », *Bulletin Eco. Tun.*, N° 31, 1949
- Briançon, « Les coopératives artisanales en Tunisie », *Bulletin Economique et Social de la Tunisie*, n° 32, Septembre 1954
- Coupin (M. Ch.), « L'art de planter en Tunisie », *RT*, N°6 (1895) et N° 9 (1896), pp. 212-245 ; pp. 105-118
- Dutoya (J.), « L'alfa en Tunisie : ses utilisations artisanales et industrielles : son avenir », *Bull. Inf. OTUS*, Juin 1947, pp. 16-21.)
- Ginestous (P.), Coustillac (L.), Martel (Ch.), « Conditions nouvelles de l'artisanat en Tunisie », *Centre National de Documentation Pédagogique*,

L'Artisanat Tunisien, Paris - Tunis, XVIII pl. 19.
- Ginestous (P.), « Importance de l'artisanat dans la vie des bédouins », L'Artisanat tunisien, pp. 7-8, Centre national de documentation pédagogique, Paris, Tunis, 1953,19 p. XVIII Pl.
- Ginestous (P.), « Sparterie en lif », dans *IBLA*, 1949, pp. 213-216.
- Golvin (L.), *Aspect de l'artisanat en Afrique du Nord*, Paris : P.U.F., 1957, (Publication de l'Institut des Hautes Etudes de Tunis, section des lettres), vol. II.
- Hernandez (C.), Pascual (E.), *La vannerie : Techniques et réalisations*, Éditions Eyrolles, 2010.
- Louis (A.), *Aspects des arts et traditions populaires en Tunisie*, Tunis, CNATP, 1955.
- Louis (A.), « Une centaine de métiers artisanaux font un huitième de la population », Le *Monde Diplomatique*, Mai 1969.
- Louis (A.) et Despois (J.), « Alfa », *Encyclopédie berbère*, 3/Ahaggar-Ali ben Ghaniya, Aix-en-Provence, Edisud, 1986, p. 441.
- Louis (A.) et Lisse (P.), « A Nabeul, Les nattiers et les nattes, Etude technique et sociale d'artisanat tunisien, revue *IBLA*, Tunis, t. XVII, 1954, p.14.
- Pennec (P.), *Les transformations de métiers de Tunis sous l'influence d'une économie externe de type capitaliste*, Tunis, Institut des sciences économiques appliqués Afrique du Nord, 1964, p. 496.
- العبّاسي (حسين)، **الحصير التّونسي زربيّة الفقراء**، رسالة ماجستير، كليّة الآداب والفنون والإنسانيّات بمنّوبة، 2013.
- القاصح (عبد الفتاح)، **واحات الجريد، دراسة في الجغرافية الزراعيةّ**، منشورات كلية الآداب بمنوبة، 1991.
- بن سعد (عبد الله)، **الاستعمالات النفعيّة للنخلة ومشتقاتها: قرقنة أنموذجا**، قرقنة تاريخ ومجتمع، سلسلة ضفاف المتوسط، صفاقس، 2001.
- جابر (فتحي)، **تطوّر التراث الجزيري للأنشطة النفعيّة ضمن ثنائيّة النخلة والحلفاء**، علوم وتراث، نور للنشر، 2006.
- نقيرة (أماني)،» حرفة السّمار» ، **مجلّة الفنون والتقاليد الشعبيّة**، عدد 13، 2001، ص.197-199
- ستهم (سميرة)، البقلوطي (ناصر)، التريكي (سمير)، **تقاليد وحرف فنيّة من تونس**، الدّيوان القومي للصناعات التقليديّة، سنباكت، تونس،1998.

- السّمعيّة البصريّة

ثمّة تسجيلات لدى عدد من القنوات التلفزيّة وأخرى لدى بعض الجمعيات والنوادي والهواة من المولعين بتوثيق التراث الثقافي اللامادي بمختلف جهات البلاد.

- المواد الوثائقية المحفوظة في المتاحف والأرشيفات والمجموعات الخاصّة

على صعيد المنتوج، يمكن أن نذكر القطع المحفوظة بالديوان الوطني للصّناعات التقليديّة بتونس وبعض القطع والمجموعات المعروضة والمودعة بالمخازن وبالمتاحف التابعة للمعهد الوطني للتراث، فضلا عن تلك الموجودة بالمتاحف الخاصّة. كما ثمّة عدد من القطع التي هي تحت تصرّف بعض الأفراد والعائلات بوصفها ممتلكات خاصّة ذات قيمة وظيفية أو رمزية بالنسبة إليهم.

9- معطيات تقنية حول عمليّة الجرد

- تاريخ البحث الميدانيّ ومكانه

يتعلّق الأمر بجذاذة تأليفية استثمرت أعمالا ميدانية سالفة شملت أصنافا محددة من الألياف النباتية كالسمار والقصب، أو ارتبطت بمناطق جغرافية بعينها مثل المطوية وجندوبة والقصرين ونابل والمنستير وبنزرت وتطاوين. كما أجري عمل ميداني جديد بين شهري أكتوبر وديسمبر 2023 مكّن من الحصول على بيانات إضافية وتحيين معطيات سابقة، وهو ما سمح في نهاية المطاف بالإلمام بأهمّ جوانب العنصر في تنوّعه وامتداداته الجغرافية الواسعة.

- جامع أو جامعو المادّة الميدانيّة

عماد صولة، مدير بحوث-أستاذ تعليم عال/ إسمهان بن بركة، مكلّفة بالبحوث-أستاذة جامعيّة/ نجاة بدرالدين، محافظ مستشار التراث سليانة/ رياض بالزاوية، محافظ مستشار التراث قابس/ نبيهة العرفاوي، رئيسة جمعية مساندة حرفيات خمير/ مبروك لزعر، طالب دكتوراه اختصاص تراث تقليدي بكليّة العلوم الانسانيّة والاجتماعيّة بتونس.

- تاريخ إدخال بيانات الجرد

ديسمبر 2023.

- محرّر البطاقة

- عماد صولة، مدير بحوث/ أستاذ تعليم عال.
- إسمهان بن بركة، مكلّفة بالبحوث/ أستاذة جامعيّة.

- الإشراف العلمي والمراجعة

د. عماد صولة، مدير بحوث/ أستاذ تعليم عال.
د. إسمهان بن بركة، مكلفة بالبحوث/ أستاذة جامعيّة.

تحيين بيانات الجرد

فيفري 2024.